الألعاب الأولمبية القديمة(*)

للدكتور سيد أحمد على الناصرى

كلية الآداب — جامعة القاهرة

إن نظرة متعمقة فى تراث الإغريق الفكرى والفنى والأدبى لكافية بأن توضح حقيقة لاخلاف عليها وهى أنهم فشلوا بالارتقاء بأفكارهم السياسية إلى المستوى الذى كان ينبغى عليهم أن يصلوا إليه . لقد فشل الإغريق فى تحقيق وحدة سياسية كبرى تجمع بين أجزاء بلادهم المختلفة وربما كان ذلك بسبب جغرافية بلادهم الوعرة والتى دفعتهم إلى إيجاد نظام سياسى غريب ألا وهو إقامة وحدات سياسية صغيرة نواتها المدينة (Polis) أشبه بدويلات مدن إيطاليا فى عصر النهضة .

وتمسكت هذه المدن المتكدسة فى مساحات محـــدودة باستقلالها (Autonomia) وحرصت على أن تكون مكتفية ذاتيا (Autarkia) وآثرت أن تظل حرة محدودة المساحة والسكان على أن تندمج فى وحدة كبرى . وقد أحس مواطنو كل مدينة بغيرة شديدة فى أن يظلوا كذلك لأنهم كانوا يتمتعون بكلمة مسموعة فى شئونها ، يعبرون عنها فى مجلس عام يضم

(*) ألقى هذا البحث فى الدورة التدريبية لاعـــداد فريق مصر فى الدور الأولمبية المنعقدة فى استاد القاهرة الرياضى فى فبراير عام ١٩٧٢ تحت إشراف وزارة الشباب .

كل مواطنيها يعقد فى سوقها العامة (Agora) . كما أن كل مواطن وجد دورا له فى إدارة شئون دويلة مدينته وباختصار أصبحت الوحدة (Enosis) هى أزمة التاريخ اليونانى وقوته الطاردة . ومن العجيب أن أساطين الفلسفة الإنسانية أمثال أرسطو وأفلاطون لم يحركوا ساكنا إزاء الكف عن هذا التشبث بنظام دويلات المدن بل أيدوه ودافعوا عنه .

نعم ، لقد قامت أحلاف وحدوية بين دويلات المدن اليونانية المختلفة ولكن هذه الأحلاف فشلت لأنها كانت تنهار بمجرد إنهيار الغرض الذى قامت من أجله ، مثل حلف ديلوس الدفاعى الذى قام من أجل وقف زحف الفرس على المدن الإغريقية فى آسيا الصغرى وفى جزر بحر ايجه ، كما فشلت الأحلاف السياسية التى أقامها الإغريق فى أوقات متأخرة مثل الحلف الأخى والأيولى لأنها كانت أشبه بتحالفات الشركاء التى تغلب عليها الأنانية والتى سرعان ما كانت تنهار أمام الأزمات الكبرى وخاصة إذا دب الخلاف بينها. وبالرغم من هذا فان الدارسين ليجدوه عزاء للوحـــدة السياسية والقومية اليونانية فى اللقاءات « الدولية » بين مدن الاغريق فى مهرجانات رياضية وثقافية ربطت بين عواطفهم وأفكارهم وعلاقاتهم الفردية والجماعية . لأن « صوت الدين » كان صوتاً لايعلى عليه بالنسبة لليونانى فقد اتخـذت هذه المهرجانات صيغة دينية فى المقام الأول وكانت قدسيتها ملزمة فكانوا يلقون بالسلاح جانبا ويهرعون إليها للاشتراك فيها حتى وإن كانوا فى أعنف مراحل الكراهية والقتال[1] .

تبلورت هذه المهرجانات الرياضية والثقافية عن أربعة كبرى ، ونظرا لروعتها وشمولها واستيعابها لأرقى المستويات الرياضية وحرصها على جذب أنظار أكبر عدد من الحجاج إليها فقد أطلق عليها مهرجانات كل الاغريق (Pan-hellenic) كما لقبها إيسو قراط خطيب الوحدة الضائعة بأعياد الثناء (Panegyric) .

ونحن نوردها حسب توقيتها الزمنى على الوجه الآتى :

(أ) الدورة الأولمبية .

(ب) الدورة الأثمية Isthmian نسبة إلى خليج كورنثا .

(جـ) الدورة البيثية Pythian فى دلفى .

(د) الدورة النيمية Nemean .

وكانت كل من هذه الدورات الرياضية تجىء كل أربعة أعوام يفصل بين كل منها فسحة من الزمن بحيث لا يتصادف حدوث احداها مع دورة أخرى وبحيث يكون فى كل عام مهرجان يذهب إليه الناس وغرضنا الأساسى فى هذه البحث هو تناول كل من هذه المهرجانات ومعالجتها على حدة ثم استنتاج فكرة عامة شاملة نستخرجها من هذه الدراسة ومن الطبيعى أن نبدأ بالحديث عن الدورة الأولمبية لأنها أكبرها وأعمها وأشملها .

(أ) الدورة الأولمبية :

كانت مهرجانات الدورة الأولمبية تقام أساسا لتكريم زيوس Zeus رب الأرباب الاغريقية وملك آلهة الأولمبوس Olympus . وكان هذا المهرجان يقام فى قرية أولمبيا Olympia الواقعة فى أقصى الجانب الغربى من البيلوبونيز (Peloponese) أو شبه جزيرة المورة . كانت هذه القرية من أعمال مدينة Pisa التى كانت تسيطر على إقليم شاسع نسب إليها Plsatis وكان المهرجان يقام فى بقعة مقدسة لزيوس عند ملتقى نهرى كلاديوس Cladeus والفايوس Alphaeus الشهيرين . وقد ظلت مدينة بيسا Pisa تنفرد بشرف إدارة المهرجان حتى نزعت منها مدينة مجاورة وهى ايليس Elis حق هذا الشرف وتمكنت منذ عام ٥٧٢ ق.م من إدارة هذا المهرجان وكانت مدينة ايليس لا تقل قوة وبأسا عن مدينة Pisa وكانت تتحكم فى إقليم شاسع نسب إليها (Elatis)[٢] .

تتضارب الأساطير اليونانية حول الأشخاص الذين ابتدعوا هذه المهرجانات ودخلت الغيرة والأنانية وراء هذه الأساطير[٣] فمثلا إدعى أهل دويلة بيسا أن مؤسس مدينتهم وهو الملك بيسوس هو الذى ابتدعها . وادعى الأخيون ورثة الحضارة الموكينية أن الملك بيلوبس Pelops هو الذى أوجدها وأن ألعاباجنائزية كانت تقام فى ذكراه بعدموته .وادعى الدوريون الذين غزوا شبه جزيرة الموره فى نهاية الألف الثانية ق.م وقضوا على حضارة الأخيين أن بطلهم الأسطورى هيراقليس (Heracles) هو أول من كسر إحتكار القبائل الأخية لهذا المهرجان وأعطى للعناصر الدورية دوراً فيها ، كما زعم الأسبرطيون وهم من سلالة الدوريين أيضاً أن مشرعهم الأسطورى لكرجوس (Lykurgos) هو واضع التعديل السابق ومن الطبيعى أن يدعى أهل دويلة مدينة إيليس Elis أن مشرعهم الأسطورى إيفيتوس هو مبدع هذا المهرجان . وأغلب الظن أن هذا المهرجان نشأ من تلقاء نفسه حول بقعة دينية وشاركت فيه كافة العناصر الاغريقية[٤] ثم تنازعت إدارته مدينتا بيسا وايليس . ومهما كان الأمر فقد تعارف الإغريق على جعل هذه المهرجانات يونانية شاملة . ولما كانت هذه الأعياد تستمد قوتها وقداستها من الدين اليونانى فقد اتفق الاغريق على مراعاة قدسية الأمن والسلام إبان حدوثها والتوقف عن أعمال القتال أو الاقتتال حتى تنتهى هذه الدورة . حيث ترفع الأيدى عن السلاح (Eccheira) .

وكانت الرسل والمنادون يخرجون من القرية الأولمبية ليعلنوا بداية الأيام الحرم ولذا لقبو برسل الهدنة (Spondophoroi) .وكان المقصود بهذا الأمن هو تمكين الرياضيين ووفود الحجاج من السفر عبر البحر والبر دون أن يتعرض لهم أحد من أعدائهم بسوء . وما أن يعلن الرسل الهدنة حتى كان الرياضيون وجماهير النظاره والمتفرجون وكذلك الوفود الرسمية ورجال الأدب والفن والفكر والشعراء والخطباء والسياسيون وغيرهم من طالبى الشهرة، يولون وجوههم نحو القرية الأولمبية وسرعان ما تزخر حول البقعة

المقدسة مدينة غامرة من الأكواخ والخيام تسمع فيها اللغة اليونانيـــة بكافة لهجاتها .

هكذا ظل هذا المهرجان عزاء اليونانيين وعوضهم عن تحقيق الوحدة إبان مجد بلادهم أو إنهيارها وسقوطها تحت براثن الاستعمار الرومانى حتى اعتبره الامبراطور الرومانى المسيحى ثيودوسيوس Theodosius رجسا من عمل الوثنية فألغاه عام ٣٩٤ ميلادية .

كان المهرجان الأولمبى يقام كل أربع سنوات فى القمر الثانى(٥) والثالث من أشهر الصيف أى مابين شهرى يوليو وأغسطس والأول بداية السنة اليونانية والآخر هو نهايتها . وقد قبل المؤرخون الإغريق التاريخ الذى وضعه تيمايوس Timaeus وهو عام ٧٧٦ ق . م كتاريخ لأول دورة أولمبية أقيمت كما وضع هذا المؤرخ نظام تأريخ الحوادث برقم العيد الأولمبى مما يجعلنا قادرين على تحديد تواريخ الحوادث بدقة متناهية وعلى أى حال كان المهرجان ينستغرق خمسة أيام وصلت فى العصر الكلاسيكى إلى سبعة .

كان المهرجان يقام على ساحة مقدسة تسمى Altis تقع عند سفح تلال كرونوس والد الرب زيوس وهى تلال متوسطة الارتفاع لايزيد ارتفاعها عن ٤٠٣ أقدام .

وكانت القرية الأولمبية مقامة على مساحة من الفضاء يبلغ طولها ٧٥٠ قدما وعرضها ٥٠ قدما ومحاطة بأسوار ضخمة نسبت الأساطير إقامتها إلى بطل الإغريق هيراقليس . وكان لهذه القرية بوابتان واحدة من الشمال الغربى والأخرى من الجنوب الغربى ويتوسط القرية مذبح زيوس العتيق وهو عبارة عن قاعدة إسطوانية يبلغ قطرها ١٢٨ قدماً وقد روت الأقاصيص أنها قد بنيت من رفات الشهداء معجونة بماء نهر الفايوس . ويحيط بالمذبح أربعة معابد

أكبر معبد زيوس الشهداء والذى بدأ بناءه مهندس من إيليس Elis إسمه ليبو Libon ولم يكتمل بناؤه إلا عام ٤٥٠ ق.م وهو مصمم على الطراز الدورى وقد قام فنان أثينا الأول فيدياس Pheidias بنحت تمثال لزيوس وهو جالس على عرشه ، من العاج والذهب وقد شهر هذا التمثال الفنان كما شهر الفنان المعبد ، وبعد ذلك يجى معبد هيرا زوجة زيوس وهو المعبد الذى عرف باسم الهيرايوم Heraeum وهو أقل أهمية وحجما ثم معبد الربة الأم Matroön ومحراب الملك الأسطورى بيلوبس Pelops . وحول هذه المعابد كانت تقوم الأبنية الخاصة بإدارة المهرجان واستقبال الوفود الرسمية ومقار الاداريين والمشرفين على الفرق وغيرها .

هذا بالاضافة إلى آلاف النصب التذكارية والتماثيل الجميلة التى كان الفائزون يقيمونها كقرابين للآلهة وامتنانا للوقوف بجانبهم ساعة إحراز الفوز ومن أشهر هذه التماثيل تمثال بايونيوس Paeonious والذى أقامه أهل مسينيا Messenia وناوباكتوس Naupactus إحتفاء بانتصارهم على الاسبرطيين فى بيلوس عام ٤٢٥ق.م بمساعدة حلفائهم الآثينين وهى عبارة عن ربة النصر وهى تهبط من السماء يحملها نسر كبير لتحط على صخرة بينما تدفع الريح ثيابها .

وحول المنطقة الحرام كانت تقوم ملاعب الرياضة حيث تقام المباريات. فمن ناحية الغرب يقع الجمنازيوم Gymnasium بينما يقع ملعب سباق الخيل (Hippodrome) من ناحية الشرق كذلك ملعب سباق الجرى Stadium ويبلغ طوله ٦٠٠ قدم أولمبى أو ما يعادل ١٩٢,٢٧ مترا (لأن القدم الأولمبى يبلغ ٠,٣٢٠٤ من المتر) . وبالرغم من أن فيضان نهر الفايوس قد ألحق به الكثير من الأضرار إلا أن الزائر لهذه المدينة القديمة يستطيع أن يتعرف على علامات محفورة فى الحجارة كان الرياضيون يثبتون أقدامهم عليها قبل إعطاء إشارة البدء فى جانبى الملعب وعندها عشرون علامة

أى أن الاستاد كان يتسع لعشرين لاعبا وكان يفصل بين كل لاعب وآخر علامات مقامة كل أربعة أميال أولمبية أى كل ١,٢٨ مترا .

كان المهرجان الأولمبي ينقسم إلى جزئين رئيسيين هما : ـ

(ا) الطقوس والشعائر الدينية :

وفيها يقيم المشتركون فى المباريات الرياضية وذويهم صلوات الشكر وتقديم القرابين والأضاحى بأسمائهم وباسم الدولة المضيفة . كما كانوا يؤدون قسما أمام محراب الإله زيوس حامى العهود Horkios (٦) . وكأن القسم يتلى على ضحية هى فى الغالب خنزير برى مجزور لأربعة أجزاء وكان ينضم إليهم فى القسم المقدس وذووهم رمزا لوحدة الأسرة اليونانية وتماسكها. ويقول الأديب الرحالة باوسانياس الذى وصف هذا المشهد « ولم يدر بخاطرى أن أسأل عما كانوا يفعلون بلحم الخنزير (الضحية) بعد أن يتلو الرياضيون القسم لأنه طبقا لعرف موضوع منذ قديم الزمن كان يحرم لحم أى ضحية يتلى قسم فوقها (٧) .

وكان القسم يتضمن تعهدا بأن كل لاعب قد قضى فترة كافية لا تقل عن عشرة أشهر بغرض الاشتراك فى هذا المهرجان وانهم لن يسلكوا سلوكا غير مشرف أو مناف لقواعد الرياضة والعرف والأخلاق أما القاصرون فكان يقوم أولياء أمورهم بالقسم نيابة عنهم وقد دونت المخالفات والعقوبات منظومة فى شعر اليجى على لوحة برونزية وضعت تحت قدمى تمثال لزيوس حامى العهود وكان تمثالا برونزيا ضخما لهذا الإله وهو يشيح بصولجانه الذى يرسل منه الصواعق على من يخنث اليمين ، وكان هذا التمثال مقاما أمام برلمان المدينة Bouleterion (٨) كما كان يقام فى مدينة إيليس معسكر إعداد لتدريب الذين يشتركون لأول مرة ولتعويدهم على السلوك الرياضى المتبع .

(ب) المباريات :

كان الإعلان عن بدء المباريات يجيء بعد أداء القسم وذلك بنفخ الأبواق وبصيحات المنادين (Kerykes) [٩] ، ثم يلى ذلك استعراض المتسابقين فى الاستاد حيث يعلن المنظمون عن اسم كل مشترك وعن المدينة التى ينتمى إليها .

ويقابل أن الدورة الأولمبية الأولى كانت أساساً سباقا للجرى داخل الاستاد لمسافة لم تزد عن ٢١٠ ياردة . وكان المتسابقون يجرون فى تشكيلات. كل تشكيل يتكون من أربعة عدائين ثم تجرى تصفية ويقتصر السباق الثانى على أوائل التشكيلات وكذا حتى يتبقى الفائز الأول الذى يعلن اسمه على الملأ عن طريق المنادين، وفى عام ٧٢٤ ق.م أصبح المتسابقون يدورون حول حقل الاستاد مرتين بالعودة إلى نقطة البداية (diaulos) . وهذا السباق أشبه بسباق ربع الميل الحالى . وفى عام ٧٢٠ ق . م زيد السباق إلى مسافة أطول حيث أصبح المتسابقون يدورون حول الاستاد عدة دورات يتراوح عددها ما بين ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٢ ، ٢٩ مرة وهو يعرف بسباق المسافات الطويلة وتبلغ جملة المسافة التى يجريها المتسابقون ما بين ميلين إلى ثلاثة أميال .

ومن الجدير بالذكر أن المهرجان الأولمبى القديم لم يعرف ما يسمى الآن بسباق الماراثون[١٠] . وفى عام ٧٠٨ ق . م أدخلت مباريات الألعاب الخمسة (Pentathlon) وهى تشمل القفز العالى (haltuma)[١١] حيث كان كل متسابق يقفز إلى أعلى حاملا فى يديه مثلثات تحفظ توازنه haltues ، ثم رمى القرص وهى التى يعبر عنها تمثال ميرون الشهير لرامى القرص (discobolus)[١٢] والذى كان صيحة جديدة فى الانطباع الطبيعى فى الفن الأغريقى عام ٤٥٠ ق.م وقد بقيت منه نسخ كثيرة صنعها الرومان كما أطنب

فى الحديث عنه كتاب الإغريق والرومان ، وخاصة الكاتب بترونيوس Petronius ، ثم يجىء بعد ذلك رمى الرمح[١٣] وكان المقصود به مدى إرسال السهم وليس دقة تسديده ، ويلى رمى السهم المصارعة (Pale)[١٤] وكان يشترط أن يطرح المتصارع خصمه أرضاً ثلاث مرات لكى يعلن فوزه عليه ، ولم يكن هناك قيود حول الإمساك بالمتصارعين كما هو فى حالة المصارعة اليوم . وأخيراً تأتى الملاكمة Pygme[١٥] والتى أدخلت إلى الألعاب الأولمبية عام ٦٨٨ ق . م . وكان المتلاكمون يلفون حول قبضات أيديهم ومعصمها خيوطاً جلدية لتصنع قفازاً يقلل من صلابة القبضة حتى لا تحدث إصابات كبيرة . وخير تعبير عن ملاح الملاكم ذلك التمثال البرونزى الذى يرجع إلى العصر الهللينسى ، عصر الواقعية وهو يصور ملاكماً كث اللحية جالساً ليستريح قليلا وملتفتاً ليستمع إلى نصائح مدربه وقد نسب هذا التمثال إلى اثينى يدعى أبوللونيوس Apollonios حوالى عام ١٥٠ ق . م[١٦] .

وكانت الملاكمة تستمر حتى تخور قوى أحد المتلاكمين فيعلن عن عدم مقدرته على إتمام المباراة ويتضح من تمثال أبوللونيوس مدى القسوة فى الملاكمة والتى تتضح على وجه الملاكم ومن قطرات الدم التى تسيل من جرح أصيب به خلف أذنيه[١٧] .

أضيف إلى الألعاب الخمسة لعبة جديدة وغريبة هى البانكراتيوم Pancrateum [١٨] وهى مزيج من المصارعة والملاكمة ، أو المصارعة التى يسميها الرياضيون بالإنجليزية Go – as – you – please ومن الواضح أنها لعبة صعبة وقاسية وشديدة الغرابة .

وفى عام ٦٨٠ ق . م أدخل سباق العربات التى تجرها الخيول . وعرف المعمار الأغريقى نظام بناء ملاعب سباق الخيول Hippodrome . وملعب

سباق الخيل بلغ ضعف مساحة استاد الجرى حيث كانت العربات المتسابقة تقطعه مجيئة وذهابا ما بين ثمان مرات واثنتى عشرة مرة. وفى البداية اشترط أن يجر العربة أربعة جياد ولكن سمح بعد عام ٥٠٠ ق . م بأن تجرها البغال ثم عادوا إلى الخيول مرة أخرى بعد عام ٤٠٨ ق . م بشرط أن يجر كل عربة جوادان فقط . وقد سجل الفن اليونانى سباق العربات على الواجهة الشرقية لمعبد ذيوس المقدس بأولمبيا وكان السباق بين الملك بيلوبس والملك أوينومانوس Oenomanos بينما وقف زيوس نفسه فى الوسط ليحكم المباراة[١٩] كما أخرجت لنا حفائر دلفى مجموعة من تماثيل أقامها بوليزالوس Polyzalos شقيق جيلون طاغية سيراكوزة بعد فوزه فى سباق العربات هناك فى عام ٤٧٨ أو ٤٧٤ ق . م .

وبقى من المجموعة تمثال سائق العربة الشهير Charioteer الذى يقف معتدلا منتبها وهو يرتدى الزى الخاص بقواد عربات السباق ويمثل روعة الفن الكلاسيكى وجماله .

كما عرف المهرجان الأولمبي سباق الجياد وقد اشترط منذ عام ٦٤٨ ق.م أن يقفز المتسابقون من فوق ظهور الجياد قبل نهاية المباراة ثم يكملون المسافة جرياً وهم يمسكون بأزمتها . ثم أدخل فى عام ٥٢٠ ق . م المبارزة وكان المتبارزون يتوشحون بالدروع ويضعون فوق رؤوسهم الخوذة ويحمون سيقانهم بأغطية . كما وجد المنادون ونافخوا الأبواق مكانا فى هذا المهرجان .

شروط الاشتراك فى المباريات :

كان يشترط أن يكون الرياضى رجلا بالغا ولكن سمح باشتراك الصبيان بعد عام ٦٣٢ ق . م بشرط أن يضمنهم أولياء أمورهم وقد أصرت اللوائح أن يكون المتسابق يونانيا حراً[٢٠] حميد السيرة والسلوك نظيف الماضى حتى لايدنس طهارة الشعائر كما اشترط عليه أن يكون عضوا فى مجتمع

سياسى .وقد حرمت لوائح المهرجان اشتراك الأجانب أو غير الاغريق الذين لقبوهم بالبرابرة (Barbaroi) فيما عدا الرومان الذين خشى الاغريق بأسهم فلم يعتبروهم برابرة (أى أجانب) . كما حرم إشراك العبيـــد فى المباريات ولـكن سمح لهم بحضور المباريات فقط بقصد المشاهدة بعد استئذان السلطات وكذلك الحال بالنسبة لغير الاغريق. أما النساء فقد حرمت اللوائح دخولهن للمحراب المقدس حتى لايدنسونه وبالتالى حرم عليهن مشاهدة المباريات الرياضية ويقول باوسانياس Pausanias[٢١] أن ذلك كان قائما بالنسبة للمتزوجات منهن ولـكن يبدو أن الحظر كان شاملا واستثنى من ذلك خامينى Chamyne كاهنة الربة ديميـــتر Demeter . لأنها كانت رمزا لطهارة الربة وعضوا شرفيا فى المهرجان .

نظام التحكيم :

كان مواطنو مدينة ايليس ينتخبون مجلسا من قضاة الاغريق ليقوموا بالتحكيم بين المتسابقين Hellenodikai وفى البداية كان يقوم بالتحكيم قاض واحد ثم زيد العدد إلى عشرة ثم إلى اثنى عشرة قاض ولـكنه أصبح عشرة مرة أخرى بعد عام ٣٤٨ ق . م وكان أعضاء لجنة التحكيم يتميزون بعباآتهم الأرجوانية وبأكاليل أغصان الزيتون على هاماتهم ، كما خصص لهم مقاعد خاصة تطل على الاستاد . وكانت مهمتهم أساسا هى الإشراف على المهرجان وتطبيق القانون والنظام ومنع أى انفعال يؤدى إلى فوضى أو اضطرابات وقبل هذا وذاك التحكيم بين المتبارين دون تحيز لأحد .

العقوبات والجزاءات :

إذا ثبت لدى القضاة أن لاعبا قد فاز بوسائل الغش أو الخداع أو مخالفة لقوانين اللعبة اعتبر خاسرا وحرم من الاشتراك مدى الحياة فى المباريات الأولمبية بالإضافة إلى غرامة مالية كبيرة يدفعها لسلطات معبد زيوس .

ومن أموال الغرامات المتراكمة اقام أهل إيليس صفا من تماثيل برونزية لزيوس باسم مجموعة « العقاب » كانت مقامة فى مواجهة الأسوار الشرقية والشمالية .

سير المباريات :

بعد القسم والاستعراض يعين القضاة الفرق والأفراد المتنازلة ثم يستبعد الخاسر وتستمر المباريات بين المنتصرين حتى يتبقى فائز واحد يعلن فوزه Olympianikos وإذا لم يجد لاعبا منازلا فإنه ينتظر حتى ينازل الفائز فى التصفيات . وكانت المباريات تتم على أنغام المزامير حيث يتنافس المتبارون بحماس شديد طمعاً فى الشهرة وتعطشا للمديح ورغبة فى الإحساس بأن الآلهة راضية عنهم بوقوفها معهم، ويجوز الفوز إذ ما امتنع رياضى أن يقبل التحدى من جانب معين . وبعد فوز الرياضى كان المتبارون يعلنون عن اسمه واسم البلد التى يجىء منها .

هكذا كانت المباريات تستمر لخمسة أيام متتالية وفى اليوم الأخير توزع الجوائز على الفائزين فى حفل كبير تشهده جموع النظارة الذين كانوا يستقبلون الفائزين بالهتـــاف والتصفيق ويصيحون لهم بأنهم أبطال المهرجان الأولمبى (Olympianikoi) ثم تتلى أسماؤهم فيتقدم كل منهم لتسلم جائزته وهى عبارة عن أغصان شجرة الزيتون المقدسة التى روت الأساطير[٢٢] أن هيراكليس قد أتى بها إلى هذا المكان . وكانت أغصان شجرة الزيتون تقطع بطريقة دينية معينة وعن طريق صبى يختار من أسرة نبيلة يكون والده على قيد الحياة وعلى مائدة القرابين المشهورة المطعمة بالذهب والعاج كانت تصف الأكاليل قبل تسليمها للفائزين للفائزين ويصبح الفائزون بعد ذلك متوجين Stephanitai agones . ثم يختتم المهرجان بحفل كبير يقدم فيها الفائزون الأضاحى والقرابين فوق مذبح زيوس

وفوق رؤسهم الأكاليل ثم يتبع ذلك بوليمة تقام على شرفهم فى قصر الرياسة Prytaneum .

وعندما يعود الفائز إلى مدينته كانت المدينة تخرج عن بكرة أبيها لاستقباله لأنه رفع رأسها وكرامتها بين باقى المدن وكان البطل يدخل المدينة ملتفا بعباءة أرجوانية يركب عربة نجرها أربعة جياد بيضاء وتحيط به جموع المدينة هاتفة راقصة تنشد أهازيج النصر له التى كان ينظمها كبار الشعراء خصيصاً لهذه المناسبة (٢٣) .

ثم يتوجه الركب إلى المعبد الرسمى حيث يخلع البطل الاكليل من فوق رأسه ويقدمه قربانا لهذا الإله وبعد ذلك يذهب البطل لتسلم جائزته وكانت فى العادة جائزة ثمينة ففى أثينا كان الفائز يحصل على خمسماية (٢٤) دراخما (حوالى عشرين جنيها إسترلينياً) وهو مبلغ باهظ بالنسبة لذلك العصر . وإلى جانب الجائزة المالية كان الفائز يعطى عدة امتيازات شرفية أخرى كالجلوس فى أماكن الشرف فى المسارح والملعبيات وفى أسبرطة كان يسمح للفائز بشرف القتال بجوار شخص الملك .

(ب) الألعاب البيثية فى دلفى : Pythian games

وتلى الألعاب الأولمبية فى الأهمية وكانت تقام فى مدينة دلفى Delphi مدينة الإله أبوللون Apollo رب الشعر والموسيقى والشباب والعرافة ولهذا فكانت تقام على شرفه وقد قيل أنها تأسست بعد الحروب الدينية الأولى عام ٥٨٢ ق . م (٢٥) (٥٨٦ ق . م) وقد نشأ هذا المهرجان من احتفالات دينية للإله أبوللو كانت تقام فى دلفى حيث يتبارى المنشدون فى مديح هذا الإله بإنشاد مديح منظوم فى وزن بيانى (٢٦) Panean وعلى أنغام القيثارة وتحت إشراف كهنة دلفى . وبعد الحروب البيثية الطاحنة أصبح سهل كريسا Grisa فى حوزة كهنة أبوللون وبعد إنشاء حلف الأمفكتيون

الدينى Amphictyoni عدل هذا المهرجان فأصبح يشمل مباريات رياضية تماماً مثل الألعاب الأولمبية حيث كان العداءون يتسابقون فى مباريات إلى جانب مباريات العزف والإنشاد على القيثارة وعلى أنغام المزامير وقد نشأت المباريات الموسيقية من أسطورة تتحدث عن صراع الإله مع التنين بيثون رمز الشر (وقد عادله الإغريق بالإله ست عند المصريين) وانتصاره عليه بعد أن أمطره بسهامه القاتلة . وكان هذا المهرجان الموسيقى الرياضى يقام كل أربعة سنوات فى شهر بوكاتيوس (Bucatius) (منتصف) أغسطس من السنة اليونانية وبعد ثلاث أعوام من مهرجان أولمبيا وتماما كما فى هذا المهرجان إعتاد كهنة دلفى إرسال مندوبين لإعلان السلام Spondophoroi إلى كافة المدن اليونانية . وبعد انتهاء المباريات كانت الجوائز تقدم للفائزين فى المباريات بعد قرار لجنة التحكيم التى تنتخب من جانب الحلف الأمفكتيونى . وكانت الجائزة المعتادة إكليلا بسيطاً من شجرة الغار المقدسة عند أبوللون وكانت موجودة فى وادى تمى الشهير Tempe بإقليم تساليا Thessalia فى شمال اليونان إلى جانب سعف النخيل . وقد أعطت شعبية أبوللون وشهرته فى إعطاء النبؤات هذا المهرجان أهمية خاصة ولذا حرصت جماهير النظارة على مشاهدته والحج إليه وأغلب الظن أن الإغريق توقفوا عن إقامة هذا المهرجان بعد عام ٣٩٤ م

(جـ) المهرجانات الاسثمية Isthmian games:

وكانت المهرجانات الاسثمية تقام على شرف الإله بوسيدون Poseidon رب البحار والمحيطات فى ساحته الشهيرة عند خليج كورنثا ومن ثم فقد اتخذت منه إسمها . وقد تمكن الأثريون حديثاً من التعرف على مكان هذه الساحة . وبالطبع أشرف أهل كورنثا سيدة البحار على هذا المهرجان ولكنهم أعطوا للأثينيين منزلة خاصة فى إدارته . أمام

موعده فكان الربيع المتأخر (مابين إبريل ومايو) وقد اتبعت فيه نفس الاجراءات السابقة وذكر المؤرخ Thucydides أن الحروب البيلوبونيزية الكبرى توقفت عام ٤١٣ ق . م وقاراً لهذا المهرجان حتى ينتهى بالرغم من أنها كانت فى أحرج مراحلها .

وكانت هذه الدورة تأتى فى العام التالى مباشرة للألعاب الأولمبية وجوائزها إكليل من شجرة البلوط .

(د) المهرجانات النيمية :

كانت المهرجانات النيمية تقام فى سهل نيميا الذى يقع فى حوزة مدينة صغيرة هى كليونای Cleonae إحدى مدن إقليم أرجوليس حيث يوجد معبد وغابة لزيوس . وقد قيـــل أنه نشأ أساسا من ألعاب جنائزية (Funeral games) كانت تقام على روح صبى اسمه Archimarus سقط إبان حملة السبعة ضد طيبة وهى أسطورة قديمة .

ثم طورها هيراكليس لتصبح ألعابا تكريمية لزيوس رب الأرباب . وعلى أى حال فقد بدأ هذا المهرجان يشتمل على مباريات رياضية منذ عام ٥٧٥ ق.م على نمط مهرجان أولمبيا أما وجه الخلاف[٢٧] بين الدارسين فهو عن عدد المرات التى كان يقام فيها هذا المهرجان فقد قيل أنه كان يقام مرتين كل أربع سنوات (وهى الدورة الرياضية المعتادة) مرة فى الشتاء ومرة فى شهر أغسطس كما دار الجدل حول هل كان احتفال الشتاء ألعابا إقليمية محلية أو دولية[٢٨]؟ بينما لا يذكر بعض أساتذة الحضارة اليونانية عن ذلك شيئا[٢٩] وجدير بالذكر أن هذا المهرجان ليس له علاقة بهيراكليس رغم ارتباط وادى نيميا بأسطورة قتل هذا البطل الأسد الذى كان يعيش فى هذا الوادى ويهدد حياة الإنسان والحيوان . كما ذكرت الأساطير أن هذا الوادى كان يحتوى على شجرة السرو Cypress التى كان لها عند زيوس قداستها والتى كان

يصنع من غصونها تيجات الفائزين ولا جدال فى أن هذا المهرجان كان عيد ثناء Panegyric لكافة الإغريق .

هكذا يتضح أنه لم يكد يمر عام حتى كان هناك مهرجان رياضى ولقد صدق المثل الرومانى القائل « العقل السليم فى الجسم السليم Mens sans Corpore Sano ولذا كانت أسمى أمنية عند الرياضى هى أن يتوج فائزا فى إحدى هذه المهرجانات ويوم يفوز فيها جميعاً فإن الرياضى يعتبر نفسه قد وصل إلى غاية أمانيـــه وأحلامه لأنه يلقب ببطل الدورات Periodonikes وهو شرف يرفعه إلى مرتبة التقديس والتأليه وفى ذلك يروى لنا باوسانياس قصة طريفة عن ثياجنيس Theagenes بطل جزيرة ثاسوس Thasos الذى فاز فى كل مباريات الملاكمة فقدسه شعبه ونسبوا أبوته للإله أبوللون نفسه عن طريق الاتصال المقدس (hierogamy) مع أمه . ويروى باوسانياس أن ثياجنيس أعلن بطلا اثنين وعشرين مرة ، تسع فى أعياد نيميا وتسع فى الاسثموس وثلاث فى بيثيا ثم فى أولمبيا عامى ٤٨٠ ق.م و ٤٧٦ ق . م فأقيمت له التماثيل فى كل من أولمبيا ودلفى وكذلك فى وطنه جزيرة ثاسوس ونظمت فيه أشعار[٣٠] تغنت بفوزه فى ١٣٠٠ جولة كما أشاد خروسستوموس وبلوتارخوس بمهارته فى تسديد الضربات وعنفه عندما يغضب ويستطرد باوسانياس فيروى أنه بعد موت هـذا البطل اعتاد أحد الحاقدين عليه أن يأتى كل ليلة إلى تمثاله البرونزى فيقرعه بقضيب من حديد معتقداً أن هـذا يؤلمه وذات يوم انتقم التمثال لنفسه بأن سقط على هذا المعتدى فقتله وأقام أبناء القتيل دعوى جنائية ضد هذا التمثال طبقاً لقانون دراكون الجنائى والذى كان يبيح ذلك ونفذ أهل ثاموس حكم الإعدام بأن حملوا التمثال وألقوا به فى البحر ولم يمض وقت قليل إلا وأصاب الجدب والفقر أرض هذه الجزيرة وأسرع أهلها يطلبون تفسيرا لذلك من كاهنة الإله أبوللون التى أمرتهم بإرجاع من أقصوهم عن المدينة ولم يتردد شيوخ

المدينة فى إصدار قرار بذلك ولكن الجدب والقفر استمرا فى الجزيرة فعاد أهل الجزيرة يسألون الكاهنة وذكروا لها أنهم أطاعوا نبوءة الرب وأجابتهم بقولها « ولكنكم قد نسيتم بطلكم ثياجنيس! عندئذ بلغت قلوبهم الحناجر وحاروا كيف يستعيدون هذا التمثال من قاع البحر ولكن مشيئة الآلهة أرادت أن يلتقط نفر من صيادى السمك هذا التمثال فى شباكهم فجروه إلى الشاطئ، فعم الفرح أهل المدينة وأعادوا نصب التمثال إلى مكانه . وقدموا له القرابين كما لو كان إلها وقديسا ويدعم هذه الرواية النقوش الكثيرة التى تتحدث عن أبطال الرياضة وعلى رأسهم ثياجنيس مابين نهاية القرن الخامس وأوائل القرن الرابع أى فى عنفوان المدن اليونانية .

لقد ساعدت عملية « الجمهرة والتجمع » الحضارة اليونانية كثيرا ولذا بدأت هذه المهرجانات تتخذ شكلا وأهمية خاصة كوسيلة إعلام واستعلام وكمناسبة لبث الدعايات وتعريف الناس بموضوعات معينة ولذا حرص الأدباء الناشئون والفنانون المصورون على حضـــورها آملين فى كسب الاعتراف بمقدرتهم والوصول إلى الشهرة . فقد كانت جموع النظارة تتدفق على أماكن المهرجانات متحملين مشقة السفر لا من أجل مشاهدة أبطالهم الرياضيين المفضلين فحسب بل من أجل مشاهدة مشاهير رجالات الفكر والفن وكبار الشخصيات السياسية(٣٢) . فنحن نعلم أن الخطيبين لوسياس وايسوقراط استعرضنا بلاغتهما الخطابية فى هذه المهرجانات .

وكثيرا ماكانت المهرجانات الثقافية والفنية تجرى فى نفس الوقت الذى تقام فيه المباريات. كما أن هناك أدلة واضحة على أن بعض كبار الشخصيات مثل القائد الاثينى ، ثيتوكليش Themistocles والفيلسوف أفلاطون قد زاروا القرية الأولمبية ويقول لوكيان Lucianus أن هيرودوت قرأ فيها

على الناس لأول مرة كتبه التسع فى التاريخ ثم أعطى لكل كتاب اسم ربة من ربات الفنون Musae ويروى باوسانياس أنه شاهد تمثالا للفيلسوف السوفسطائى جورجياس (Gorgias) فى أولمبيا تكريماً لامتاعه الناس ببلاغته ومقدرته على الجدل .

وعلى أى فقد كانت هذه التجمعات لأيام طويلة تؤدى إلى المصاهرات والتآلف بين الإغريق بعد أن يتناسوا خلافاتهم وحروبهم ولو لوقت قصير . وباختصار كان هذا التجمع لعناصر كل الإغريق تجسيما حيا للقومية اليونانية بكامل أشكالها[٣٣] وقد نشر الخطيب إيسوقراط — نبى الوحدة اليونانية وخطيبها — خطبة بمناسبة المهرجان الأولمبى المثوى وضح فيها أهمية هذه المهرجانات لقضية الوحدة يقول فيها ينبغى علينا أن نثنى على هؤلاء الذين أوجدوا لنا أعياد الثناء Panegyric (ويقصد المهرجانات الرياضية) وخلفوا لنا هذا التراث، فبفضلهم أصبحنا نلتقى فى مكان واحد بعد أن نعلن هدفه ونتوقف عن الاقتتال ، فنتلوا الصلوات ونقدم للآلهة الأضاحى ونحس فى نفوسنا إحساسا واحدا بأننا من أصل واحد. هناك يحسن كل منا معاملة الآخر من أجل المستقبل ونعيد ممارسة علاقاتنا المضيافة القديمة بل ونكون علاقات جديدة . وليست هذه اللقاءات مضيعة للوقت لا لجماهير النظارة ولا لشخص الرياضى لأن هذا الأخير كان يستعرض أمام الإغريق المجتمعين مواهبه الطبيعية أما الجمهور فإنه كان يجد لذة وسرورا فى مشاهدة هذه الألعاب وليس هناك ما يجعل أحدهما يضيق بالآخر ذرعا لأن كل فريق يجـــد ما يرضى كبرياؤه وذلك عندما يدرك المشاهدون أن الرياضيين يبذلون أقصى طاقاتهم لادخال السرور عليهم ويدرك الرياضيون أن كل هذه الجموع قد جاءت لتعبر لهم عن إعجابهم بهم[٣٤] . لقد كانت

جوائزهم بسيطة ، ولكن كان على كل رياضى أن يتسلمها أمام جماهير ممثلة لكل بلاد اليونان ، وفى محراب رب الأرباب وبحضور رجالات الدولة .

لقد كانت كل أسرة تفخر بانتصارات أبنائها فى مجالات الرياضة الأولمبية وغيرها . يحدثنا شيشرون فى كتابه مجادلات تسكولية « أن رياضياً من جزيرة رودس اسمه دياجوراس Diagoras اشتهر بفوزه فى مباريات الملاكمة ، حتى أن بنداروس تغنى بإحدى انتصاراته فى الدورة الأولمبية السابعة — ويستطرد شيشرون فيروى أن هذا الملاكم عاش حتى بلغ به العمر أرذله ، وعاش ليرى ويسمع بنبأ فوز ولدين له فى الملاكمة فى أولمبيا . وذات يوم دخل عليه رجل من لاكونيا واقترب منه ، وبعد أن هنأه على فوز ولديه قال له « تستطيع أن تموت الآن يا دياجوراس لأنك لن تعرف مرة أخرى بهجة ربانية مثل هذه البهجة[٣٥]. ومن الواضح أن هذا اللاكونى أراد أن يحذر هذا الشيخ المسن من غيرة الآلهة وحنقها إذا ما عاش ليشاهد انتصارات أخرى يحققها أبناؤه . هكذا كان الإغريق يقدرون الرياضة وأبطالها .

المراجـــع

(١) F. E. N. Gardiner, Athletics of the Ancient world, Oxford 1930. part IV. p. 25, 29 ff. qlso p. 32 - 33.

(٢) op. cit p, 33 — 36. ff.

(٣) Op. cit p. 31 ff.

(٤) op. cit P. Pl: p. XVIII, 222 ff.

(٥) F. A. Petrie, An Introduction to Greek History, Antiquities and literature, 2nd edition, Oxford University Press (1962) p. 130 also p. 97.

F. N. Cardiner, op. cit. p. 232.

(٦) F. Gardiner, op cit p. 124.

(٧) F. Pausanias V, 24. 10.

(٨) F. Chamoux Greek Civilization Paris, 1962, p. 244.

(٩) F. E. N. Gardiner, op. cit p, 137 ff.

(١٠) ارتبط اسم الماراثون بقصة طريفة يجـدر ذكرها . عندما تمكن الملك دارا عام ٤٩٠ ق . م من عبور بحر إيجة بقصد احتلال أثينا التى كانت تـعى لتحرير المدن اليونانية من نير الاحتلال الفارسى . وتمـكن الفرس من النزول فى سهل الماراثون Marathon والذى يقع على مسافة ست وعشرين ميلا من المدينة . ولما شاع نبأ نزول قوات الملك دارا ساد الذعر العاصمة ، ولـكنهم أنزلوا العقاب برسل الملك الذين جاءوا يملون شروطهم وأسرع الاثينيون يعدون حيثاً يوقفون بتقدم الفرس لحين وصول نجدة من أسبرطة وحلفائها وتطوع عداء أثينى للجرى من سهل الماراثون حتى مدينة أسبرطة فى شبه جزيرة المورة وهى مسافة وعرة لا يصلح لهـا أى منى دواب الحمل فضـلا على أنها تزيد عن مائة وأربعين ميلا . وأشارت الروايات أن هذا العداء كان يدعى فيديبيديس Pheidippides . وقطع فيديبيديس المسافة فى يومين كاملين ذهاباً وإياباً ، ولـكنه عاد بأخبـار خيبت آمال الأثينين وذلك آن الأسبرطيين لم يتمكنوا من إرسال نجدة سريعة قبل اكتمال القمر لأنهم كانوا يحتفلون بأعياد مقدسة حرام فيها الحرب .

وحز ذلك كثيراً فى نفوس الأثينيين وصمموا على الصمود ومقاتلة الفرس حتى يتم لهم تحرير أثينا وطرد الفرس بعد معركة حامية الوطيس فى سهل الماراثون وقد كرم الأثينيون هذا العداء بأن ذكروا أنه هو الذى حمل نبأ الانتصار فى معركة ماراثون إلى سكان المدينة وسقط شهيداً وهو يقول للاثينيين :

(لقد انتصرنا . . . . لقد انتصرنا) . وعندما أعاد العالم الحديث فى إقامة أول مهرجان أولمبى عام ١٨٩٦ جعلوا سباق الماراثون جزءاً منه وهو سباق يجرى فيه المتسابقون فى نفس الطريق ، ومن الطريف أن الذى فاز فى هذا السباق الأول لم يكن عداء محترفاً بل أحد الرعاة اليونانيين وعلى أى حال أصبحت كلمة (ماراثون) تعنى سباق طويل المسافة ملىء بمشقة الطريق ووعورتها .

(١١) F.E. Norman Gardiner, op cit p. 144 ff—156 f.f.

(١٢) لمعلومات تفصيلية عن رمى القرص أنظر المرجع السابق ص ١٥٤ وما بعدها .

(١٣) Op. cit. p. 169 ff.

(١٤) Op. cit. p. 181 ff. ; p. 197 ff.

(١٥) F. J. Barren, Greek Sculpture London 1967, p. 70, 74.

(١٦) Op. cit p. 17, Ibidem.

(١٨) F. Gardiner op. cit p. 212. ff.

(١٩) John. Barron op cit p. 61

(٢٠) يذكر هيرودوت لنا قصة طريفة عندما أرسل أهل ايليس سفاره إلى المصريين إبان عصر بسماتيخوس يسألونهم عما يقترحون من أجل إقامة الألعاب الأولمبية بطريقة عادلة فطالب المصريون بأن يسمح لمواطنيهم بالاشتراك فى هذه المباريات ولما سمع أهل ايليس بذلك أصدروا قراراً أعطوا فيه الحق لكل الأغريق أيا كانت مدينتهم بالاشتراك فى الألعاب الأولمبية وأجابوا على اقتراح المصريين بأنه ليس من العدل أن تحرم هذه الألعاب اليونانية على الإغريق ويسمح بها للمصريين انظر :

Herodotus 11, 100.

F. Norman Gardiner op. cit p. 35—36. (٢١)

قيل ان الذى صنعها هو أحد الذين تعلموا على يدى فيدياس وعملوا معه ، وقد ظهرت هذه المائدة على وجه عملة ايليس التى ضكت عام ١٣٣ ميلاديه فى عهد الامبراطور هادريان .

(٢٣) ترك بنـــدار لنا أربع وأربعين أنشودة نصر epinicia أربع عشرة قيلت فى مناسبة الألعاب الأولمبية واثنتى عشرة فى الألعاب البيثية وأحد عشر فى الألعاب النيمية وسبع أسثمية .

F. Gardiner op. cit p. 37. (٢٤)

F. Chamoux, op. cit p. 246. also F. Oskar Seyffert : (٢٥)
A. Dictionary classical Antiquities London 1957. p. 53.

E. Gardiner op. cit p. 30, 36. (٢٦)

Hermes, XIV. (Draoysen). (٢٧)

F Philologus XXXIV, 5 (unges). (٢٨)

F. Chamoux, op. cit. p. 247. (٢٩)

Gardiner op. Et. p. 37. (٣٠)

(٣١) مثل الشاعر الأيجراى بوسيدبوس Posidippos من مدينة بيللا Pella الذى تحدث عن شراهته وقدرته على التهام ثور بمفرده .

E. N. Oardinar, op. Et p. 224. (٣٢)

F Chamoux, op. cit p. 245 ; Gardiner op. cit pp. (٣٣)
36—37.

F. Isocrates, Panegyries. (٣٤)

Cicero, Disputationes. Tusculanae. S, 46, iii (٣٥)